الموضوعات

* دعاة النصرانية فى فلسطين (إلى مبشرى الإنجليز)
* مَنْ أعداء المسيح ؟
* سؤال عن إحياء ليلة النصف من شعبان
* الطريق إلى الله تعالى ١
* الطريق إلى الله تعالى ٢
* إحفظ الله يحفظك

بسم الله الرحمن الرحيم

من العدد ٥ ـ السنة الأولى ـ ١٣٤٦ هـ

دعاة النصرانية فى فلسطين

إلى مبشرى الإنجليز

تعالوا بنا يا قوم نتفاهم، حكموا بيننا العقل، أتكلم معكم كما أمر القرآن المجيد بقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ سورة العنكبوت آية ٤٦، على أنى أعتقد أنكم لستم أهل الكتاب ولكن الأدب الإسلامى يقضى على أن أكون وسطاً، حتى أبين الحق أقابل المثل بالمثل.

موضوعنا ينحصر فى ثلاث نقاط:

الأولى: هل النبى عليه الصلاة والسلام وكتابه وأمته أعداء المسيح؟

الثانية: هل الإسلام والمتمسكون به عندما كانت لنا الصولة والدولة والقوة يمكننا أن لا نبقى على وجه الأرض نصرانياً أو يهودياً ففقدنا الرحمة؟

الثالثة: هل الإسلام هو دين الوثنية والنصرانية هى دين التنزيه والتوحيد وتفريد الله بالألوهة من غير نقص؟

هذا ما أحب أن أُبينه فى كلمتى هذه حتى إذا رضينا ربنا ونبينا نقوم فنرضى أنفسنا إذا لم تقبلوا الحجة.

النقطة الأولى: جاء الإسلام والمسيح بين مقال فى مدحه ومقال فى ذمه بين اليهود الذين يقولون أنه ابن زنا وهم أقرب الناس إليه وأولى الناس به، وبين نصارى اختلفوا فيه فمنهم من قال أنه الرب عمل أعماله فأحيا الموتى وشفى المرضى ومنهم من خجل من هذا الحكم

فقال أنه ابن الرب لأنه ولد من غير ذكر، ومنهم من رأى أمه هى صاحبة هذا المجد ومنهم ومنهم، فلما أن جاء الإسلام كشف الستار عن حقيقته عليه السلام وأعطاه حقه من الكمال والعظمة، وقال أنه كلمة الله وروح منه ألقاها إلى مريم وشرف والدته، فأقام الحجة أنه كآدم الذى خلقه من تراب، حتى بلغ من تعظيم المسيح فى الإسلام أنه عُدَّ من أولى العزم من الرسل، وآيات إعظامه وإجلاله ترتل فى الكتاب المجيد، فهو عليه السلام عبد الله ورسوله وكلمته التى ألقاها إلى مريم، كما أن آدم عبد الله وكلمته التى ألقاها إلى التراب، والقادر أن يخلق إنساناً من تراب، قادر من باب أولى أن يخلق إنساناً من إنسانة، فأمه معصومة طاهرة نقية، فدين هذا حكمه، نفى عنه عداوة المسيح وأثبت محبته وتعظيمه.

مَنْ أعداء المسيح ؟

أعداء المسيح أمم أوروبا واليهود، وهم أولى أن يصلى المؤمنون لهم وأن يقوم مليون فدائى لينتقموا للمسيح منهم، أوروبا الغربية أهانوا المسيح عليه السلام إهانة أحرقت قلوب المسلمين، أوروبا الغربية أغضبت المسيح بمخالفة أمره، لأنه قال: إنما بعثت لأضع سلاماً. فوضعوا ـ بائسه ـ حرباً، وقال: من لطمك على خدك الأيمن فحول له الأيسر، وأوروبا الغربية النصرانية بادت العالم ودمرت المدن بالحديد والنار.

المسيح عليه السلام لم يتزوج ولم يبنى بيتاً وبلدهم يقد جيشاً، وقال: اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله، وأوروبا النصرانية تكذب على المسيح فتستعبد الأمم بالظلم والطغيان.

لُطم المسيح على وجهه ووضع فى عنقه غل من الشوك وسحب على الأرض ولم يدع على أحد لأنه قال: باركوا لاعنيكم.

فأرونى حبيباً للمسيح، فأوروبا والإنجليز هم أعداء المسيح لأنهم أعزوا شر أعدائه، فجعلوا لليهود وطناً قومياً فى فلسطين، وخرست ألسنتهم أمام لاعنيه من " روسيا " .

احكم أيها العقل على قوم يدمرون نبياً أعز المسيح وكتاباً شرفه وأمة حفظته، ينصرون أعدى عدوه ويجبنون أمام شر خصومه ويدعون أنهم دُعاة المسيح، يا قوم أنتم أعداء الحق وأنصار الباطل.

محمد ماضى أبو العزائم

....

سـؤال

وردت لنا رسالة من حضرة الأستاذ العلامة صاحب الفضيلة محمد طاهر المدنى من علماء " صيدا " لحضرة صاحب السماحة مولانا السيد محمد ماضى أبو العزائم، وقد وضعها فى شكل استفتاء، قال بعد الديباجة وعبارات التحية ما نصه:

ما قولكم دام فضلكم فى اجتماع الناس بالمساجد وغيرها لأجل إحياء ليلة النصف من شعبان، ويصلون صلاة يسمونها صلاة الرغائب ويقرءون شيئاً معلوماً من السور، ثم يصومون يوم النصف مفرداً وليس لهم عادة الصوم، فهل هذه الأفعال لها أصل أصيل فى السنة الغراء أم لا؟ وكذلك يخرجون من المسجد إلى زيارة القبور ويرفعون أصواتهم فى الطريق بصيغ صلاة لم ترد عن النبى ﷺ ولا عن أحد من الصحابة، أفيدونا بالجواب ولكم من الله الأجر والثواب.

خادم العلم الشريف محمد طاهر المدنى

المدينة المنورة:

تليت تلك الرسالة على فضيلة مولانا السيد أطال الله عمره فأملى على الفور رسالة لفضيلة الأستاذ السائل ضمنها الجواب وهذا نصه:

أما إحياء ليلة النصف من شعبان فقد أورد الأمام أبو طالب المكى فى كتابه (قوت

القلوب) أن السلف الصالح رضى الله عنهم كانوا يحبون ليلة النصف من شعبان، وكانوا يصلون فيها مائة ركعة يعملون فيها الخير، وقد ورد فى إحيائها أحاديث وإن كان سندها لم يبلغ درجة الصحاح فيكون على شرط البخارى أو مسلم، إلا أنها فى فضائل الأعمال والأخذ بها حسن، وقد فسر كثير من المفسرين قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾، أنها ليلة النصف من شعبان وإن خالفهم من قالوا أنها ليلة القدر.

أما اجتماع الناس فى ليلة النصف من شعبان فى المساجد وقت صلاة المغرب وما يقومون به من الصلاة وقراءة (يس) والأدعية فبدعة محدثة لا بأس بها، لآن الدعاء سُنة والاجتماع للصلاة والدعاء مشروع عند المقتضيات كالإستسقاء والخسوف والكسوف.

فإذا اعتقد الناس أن الليلة المباركة هى ليلة النصف من شعبان كما بين ذلك بعض المفسرين فالإجتماع حسن مرغب فيه، وعلى قول من يقول أن الليلة المباركة هى ليلة القدر فالإجتماع فى هذه الليلة يكون لذكر الله، وصيام يوم النصف من شعبان لغير معتاده إن قصد به التقرب إلى الله تعالى أو التشبه ببعض الصالحين فهو مباح، وأن نوى به السُنة فهو مكروه ـ اللهم إلا إذا ثبت بطريق صحيح أن رسول الله ﷺ صامه ـ وللمسلم الخيار فى صيام أى يوم إلا يوم الشك ويومى العيدين، أما زيارة القبور فى صبيحة ليلة النصف أعلمه من السُنة إلا الذى أعلمه أن رسول الله ﷺ كان يزور بقيع الغرقد حيث قبور الصحابة ليلاً منفرداً ونهاراً فى بعض أصحابه وكان يقف ويسلم ويدعو لهم، فزيارة القبور فى صبيحة نصف شعبان بعينها بدعة حسنة، وكونهم يخرجون مجتمعين سُنة لأن رسول الله ﷺ فعلها، ورفع الأصوات عند التوجه لزيارة القبور بدعة لا أعلم أنها حسنة.

❋ ❋ ❋

الطريق إلى الله تعالى ١

بينا فى السالف الطريقة المستقيمة ومتى يكون المريد سالكاً فيها، وها نحن نورد هنا ما انتهينا إليه ولم نذكره، وهو وصف نواب المرشد وآداب صحبته وما يجب أن يكون عليه السالك فى طريق الله تعالى مع المرشد.

نواب المرشد:

الدعوة إلى الله تعالى يجب أن يقوم بها جماعة من أهل الفضل والعقل والعرفان الذين صحبوا المرشد صحبة حقيقية بصحة بداية وحسن نية وجمال مقصد، وتلقوا عنه أسرار عقيدته وفهموا أنوار حاله وذاقوا حلاوة فهم علومه ومعلوماته القلبية والبدنية وعباراته وأخلاقه، حتى ظهرت لهم الدنيا منكشفة عن حقيقة زوالها وبقاء تبعاتها من الأعمال السيئة، أو نيل السعادة فى الدار الآخرة بما مَنَ الله به عليه من حسن العقيدة وحسن العمل والخلق، حتى زهدوا فيها وأنكروا ما فيها مما هو إنكاراً حقيقياً ومالوا إلى الحق بكليتهم وتحققوا الخير ورأوه بعين اليقين، ورأوا ما عليه الناس فأشفقوا عليهم وبذلوا وسعهم فى إنقاذهم من الهاوية والغضب الإلهى، برأفة وشفقة وحكمة وبيان لآيات الله سبحانه ونعمه على العباد وذكرى لمنته عليهم ليحنوا إلى الله سبحانه وينهجوا على نهج رسول الله ﷺ.

فإذا منح الله تعالى مُريداً تلك المنن فهو القائم مقام المرشد فى غيبته، لأن الدعوة إلى الله سبحانه يلزم أن تكون عامة بين الناس للنفع العام، فالمريد الذى أَنِس من نفسه بتلك الصفات وتحقق من نفسه إنها راغبة حقيقة فى نجاة الإخوان من هاوية العذاب وبُعد المقت، وأَنِس من نفسه أنها تعينه على عظيم الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من الصبر على الفقر

والجزع وأذية الخلق وإنكارهم والرضا بالقليل من الدنيا وبذل الكثير منها لجمع القلوب على الله تعالى، وعلم حفظ نفسه من الغرور بإقبال الناس وحسن ذكره بينهم وكثرة أتباعه وتحقق صدقه فى حب الخير العام للمسلمين، فعليه أن يقوم متجملاً بحلل التواضع والانكسار والمسكنة والذل والخضوع والخشوع والخوف من الله تعالى، متباعداً عن الجدل وفتح أبوابه بالوقوع فيما يخالف السُنة المجمع عليها أو بعمل تَعَوَد العامة على غيره جهلاً منهم بالسُنة، إلا بعد البيان وكشف حقيقة السُنة بالمعروف واللطف، ويتباعد عن فتح باب الجدل بكشف سر من أسرار الحقائق أمام من لم يُسلم ويؤمن حقيقة، فإن ذلك موجب لضياع السُنة بل وربما أوقع الجدل فى سخط الله ومقته.

وعليه أن يتباعد عن الوقوع فى الفتنة والفتن العامة كجلوسه فى خلوة مع النساء أو الصبيان أو دعوى أنه شريف مكى أو مدنى أو مادح، أو يلبس ملابس الرياء كالمرقعات تكلفاً أو العكوف فى الخلوات ترغيباً للخلق وذم أهل الطريق والمعتقدين من العامة، ويتباعد عن الطمع فيما فى أيدى الناس، خصوصاً ما يحبونه من ملبس ودواب وكراسى وزينة إلا إذا قربوه برغبة مع إظهار عدم الرغبة، ولما كان النائب عن المرشد صورة ممثلة له، فعليه أن يحافظ على الأكمل من العمل والخلق وحسن الهدى ولو تَكلُفاً رغبة فى ميل القلوب إلى المرشد لينال السعادة، فإن فضله وكماله يجعل القلوب تألف المرشد.

وإذا خالف ذلك كان قاطعاً من قطاع الطريق وإن كان محفوظاً هو، إلا إذا أحب ميل القلوب إليه وستر فضائل المرشد فإن ذلك يكون قطيعة له وإن لم يضر غيره، وعلى العموم فالمريد الأولى له أن يلازم على تطهير نفسه وتزكيتها ويشتغل بالإقبال على الله تعالى ويجعل الدعوة إلى الله من أكمل عمله وأجملها ليتقرب بها إلى رسول الله ﷺ.

صحبة المرشد:

المرشد هو الرجل العالم بالطريق الموصل إلى الله تعالى العامل بالعزائم من سنن رسول الله ﷺ، وأريد أن أكتب بعون الله فى آداب صحبة طالب طريق الله تعالى، الذى هو فانٍ

عن حظوظه وأهوائه لصفاء نفسه وانتهاجه على الصراط المستقيم، لأنه يجب عليه قبل صحبة الرجل أن يكون مُتحصلاً على ما لابد منه من فروع الشريعة من عقيدة وعبادات ومعاملات وأخلاق، ثم يصحب الرجل لتنكشف له أسرار آيات الله فى نفسه وفى الآفاق، ويذيقه حلاوة استحضار معانى الربوبية وأسرار تجليات الأسماء، ويمنحه حلاوة المراقبة ومحاسبة النفس، ثم يكاشفه بسر الجمع والفرق حتى يأنس بربه سبحانه وتعالى، ويكون معه فى المنازل التى بها النجاة، والمراتب التى بها القرب أو المقامات التى بها الحب، ولا يكون ذلك إلا بالتسليم الحقيقى والقبول.

ولا يمدح التسليم إلا بعد العلم بإخلاص المرشد وصدقه وكمال علمه وصحة عزمه، حتى يطمئن القلب ولديها يكون التسليم بأن يكون واقفاً عند إشارة الرجل وعبارته، بحيث لا يتأول من عباراته وإشاراته شيئاً، بل يسلم ما خفى عليه من أحواله ويعمل بما ظهر له، وتكون نفسه وماله وجاهه وعلمه تحت تصرف المرشد، بحيث يجعل نفسه كابنه الذى هو من صلبه معاملة وحقيقة، متباعداً عن الانتقاد والمعارضة والجدل ونظر بشريته، ويرى جميع أحواله مما يمكنه من مشاهدتها فى خلوته أو يشهده إياها منفرداً اعتقاداً له لا عملاً، حتى يجد مواجيد أهل اليقين ويكاشف بمكاشفات أهل التمكين، ويطالبه قلبه بعمل ما شهده من الأستاذ، فيعمل ذلك محافظاً على ما شهد بدون أن يتعدى عن اعتقاد ويقين، لا عن تقليد إلا فى أعمال البر وقربات الخير وحسن مداراة وجهاد نفس وتقليد فى الضروريات، فإنه يقلد فى ذلك ولو لم تنكشف له الحكمة، ويجب عليه أن يخفض صوته أمامه ويغض بصره ويكون معه على نفسه فلا يدافع عنها بل يكون عوناً له، ولا يستظهر عليه فى عمل ولا يتشبه به فيما يحصل له من تعظيم الخلق وإكرامهم له، بل إذا شهد شيئاً من ذلك من الخلق ينفر منه ويقبحه منهم ويعلمهم إنه أخوهم وإنه لا يمتاز عنهم بشىء، خشية أن تنطبع صورته فى نفوس الناقصين من إخوانه، وللرجال خصوصيات يقتضيها الوقت تُكْره بل تُحرم على المريد كحسن المداراة والتحصن بما لابد منه للبشرية من الإدخار وحسن الهيئة وتأليف أهل الشرف والوقوف عند الأعمال القلبية بعد الواجبات وثقته بالحفظ الإلهى فيهمل الحيطة

التى بإهمالها ربما يراه المريد تعدى، أو وقع فى المشتبهات بأن لا يتوضأ عقب نومة نامها أو عقب خلوة بزوجته أو بعد مصافحته للنساء أو ما يماثل ذلك مما قل أو كثر، فإن يقظة قلبه وتمكينه من المعية جعلته لا يتأثر بأمثال هذه الأشياء، فليس للمريد أن يتشبه به ويكره له ذلك ويحرم عليه أن يتعرض لذلك ليشهد الناس أنه شبيه بالمرشد أو فى مقامه ومنزلته، لأنه يكون لبس حلة شهرة ومحظور عليه أن يتشبه به فى مثل هذه الأحوال، إلا إذا أمكنه أن يجاهد نفسه مجاهدة تجعله يتشبه به فى إخلاصه وحضوره ومشاهدته وعلمه بنفسه وبالدنيا وملاحظة النية لكل عمل بحسبه ومراعاة مقتضيات الأوقات، حتى يُدْخله الله ويُخْرجه الله ويجعل له سلطاناً نصيراً.

وللمريد عقبات أهمها الحرص على الدنيا والجاه والرياسة ونظره إلى خصوصياته وغروره بعمله وعلمه وبثناء الخلق عليه وميله إلى حب الكرامات وشهرتها بين الناس، وقد يشغله إقبال الخلق عليه، فيرغب فيما فى أيديهم أو يشتغل بالجدل معهم ومعاداتهم، ويصرف الوقت ملتفتاً عن المرشد مشغولاً بما يبعده عن منازل القرب ومشاهد أهل الحب، وقد يتمكن منه العدو فيريه أنه يدافع عن الحق وعن السُنة ويرى أن عمله هذا هو الحق، فيعتقد فى نفسه أنه خدم المرشد ونفعه ولولاه لم يكن له طريق وينسى نفسه.

كل تلك الأمور عقبات مهلكة، وهناك موانع حاجبة منها أن يأمره المرشد بعمل من القربات فيرى لذته وبهجته ونوره فى غيره، فتنجذب نفسه إلى عمل ما لم يأمره به المرشد ويجد منها رغبة وبهجة ويرى فى مشاهدات أو رؤيا منامية أو إقبالاً من الخلق أو بسطاً فى الرزق، ويجهل المسكين أن المرشد هو الطبيب الحاذق الذى يجتهد فى حفظ عافية النفس عليها وردها عند المرض، فتكون تلك العوائق من سوء الصحبة.

وليس للمريد أن يعمل بأقوال الرجل التى يقولها للعامة إلا إذا أمره بعملها، بأن يسمعه يبغض الدنيا للناس ويزهدهم فيها، فيترك طرق الكسب، أو يرغبهم فى الحج، فيخرج بدون استطاعة، أو يرغبهم فى الصيام، فيكثر الصيام، ولكنه يأخذ من كلامه العام ما لابد له من واجب شرعى أو ترك عمل منهى عنه ليكون سالكاً معه على حسب مُراده لأنه أعلم بما

يصلح، وأحب المريدين إلى الله ورسوله وأقربهم إلى منازل القرب من صحب الرجل زمناً طويلاً فلم يشغل قلبه من جهته بحزن ولا بشاغل، ولم يسبب له مضرة فى بدن ولا فى شهرة، ولم يغير تعاليمه ومواعظه وإرشاداته ولم يشغل قلبه إلا بما ليس من اختياره وإرادته كمرض وأمثاله شغل رحمة وحنانه وقليل ما هو.

والمريد الممنوح من الله تعالى مُنح الوراثة، يجرى الله على يده مراده المحبوب له وما يرضى المرشد ويسره، وقد يكون لساناً له أو عيناً أو أُذُناً أو يداً أو كنزاً أو حصناً، وهو الذى يمنحه الله مواهب حب، وأفضل المريدين للرجل وأقربهم إليه من منحه الله أن يكون أُذُناً له ثم اللسان ثم البصر، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

من العدد ٧ ـ السنة الأولى ـ ١٣٤٦ هـ

الطريق إلى الله تعالى ؟

سبق أن عَرَفنا لك الطريق إلى الله و شرحنا لك بإسهاب ما يجب أن يكون عليه السالك وما يجب عليه للمرشد، وقُلنا أن أساس السلوك فى طريق الله تجريد القلب، ونحن هنا سنبين لك:

١ـ مما يتجرد القلب؟

٢ـ وبما يتحلى؟

٣ـ وما هى الصفات التى يجب أن يتجمل بها طالب الله تعالى؟

ولكى يسهل على القارئ فهم ما نرمى إليه قسمنا الكلام فى هذا الموضوع إلى قسمين:

القسم الأول: ما ينبغى للسائر إلى الله تعالى أن يتجمل به، وهو مراقبة الله تعالى فى سائر

الأحوال، ولا يكون ذلك إلا بتأدية الفرائض وترك المحرمات وامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه والقيام بالنوافل وتجنب الشُبَه، مع اعتقاد التقصير والعجز عن أداء ما يليق بجناب الله عز وجل، فقد قال أعظم الكاملين ﷺ: (سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)، وعليه أن يخلص عمله من الشوائب وأن يجرد نيته عند القيام بالعمل، فيجعلها خالصة لله تعالى وأن يسلم أموره جميعها لله، ويرضى بقضائه موقناً أنه لا يكون إلا ما يريده سبحانه وكل ما أراده فهو خير، وبالجملة فزمام هذا الطريق ـ الشرع ـ فمن التزم أحكامه وتتبع حكمته وجد فى الأخذ بهذه المبادئ سهولة ولذة واستطاع أن يسير فى الطريق بقدم ثابت، ومن أهمل العمل بأحكام الشرع وعدل عن منهجه فقد استهوته الشياطين، فضل وأضل وكان مصيره إلى جهنم وبئس القرار.

والقسم الثانى فى ذكر شىء من المعاصى القلبية التى إذا لم يستأصلها السائر فى طريق الله من قلبه كانت سبباً فى إحباط عمله، فمن تلك الخبائث الحسد والرياء والعجب والكبر وفقد الرحمة بعباد الله، إلى غير ذلك من الصفات الذميمة التى تشوه عمل المرء و تجعله حقيقاً بسخط الله ونقمته، فالحسد مثلاً من أقبح الصفات وهو كما قال عليه الصلاة والسلام: (يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)، ويتشعب من البخل إذ البخيل هو الذى يبخل بما فى يده على غيره ـ والحاسد يبخل بنعمة الله على الغير ـ وذلك فى خزائن قدرة الله تعالى لا فى خزائنه هو، فشحه أعظم وعمله أقبح، وفى الحقيقة ـ سوء أدب الحاسد ـ أنما هو على الله تعالى لأن النعمة نعمته تعالى سبحانه، فالإعتراض عليه، ولا يزال الحاسد فى عذاب دائم ما دام يرى النعمة على محسوده، ويزيده الله عذاباً بحرمانه من كل ما تطلع إليه وتمنى لغيره زواله، ولعذاب الآخرة أشد وأكبر، ولله در القائل: ألا قُل لمن كان لى حاسداً أسأت على الله فى فعله.

أتدرى على من أسأت الأدب   لأنك لم ترضى لى ما كتب

والرياء هو الشرك الخفى وحقيقته طلب المنزلة فى قلوب الخلق لينال بذلك الجاه.

ولا شك أن حب الجاه من الهوى المتبع، وكم أهلك أُناساً، فقد ورد أن الشهيد يؤمر به يوم القيامة إلى النار فيقول يا رب استشهدت فى سبيلك، فيقول: (أردت أن يُقال شجاع).

والعجب هو الداء العضال وحقيقته إن ينظر العبد إلى نفسه بعين العز والإستعظام و إلى غيره بعين الاحتقار، وثمرته الترفع فى المجالس وقول أنا، كما قال إبليس اللعين ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ سورة الأعراف آية ١٢، وكما رَوىً الإنجليز أنهم فوق مستوى العالم وأن كل الشعوب يجب أن تكون عبيداً لهم.

وخير حجة نستشهد بها على ما أوردناه لك ذلك الحديث الصحيح الوارد عن النبى ﷺ رواه ابن المبارك بإسناده عن خالد بن معدان أنه قال لمعاذ ابن جبل: حدثنى حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، قال: فكبر معاذ و بكى حتى ظننت أنه لا يسكت، ثم قال: واشوقاه إلى رسول الله ﷺ وإلى لقاءه، سمعت رسول الله ﷺ يقول لى: (يا معاذ أنى محدثك بحديث أن أنت حفظته نفعك وإن أنت أضعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيامة، يا معاذ أن الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات والأرض، فجعل لكل من السموات ملكاً بواباً عليها، فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسى، له نور كنور الشمس حتى إذا بلغت به إلى السماء الدنيا زكته وكبرته فيقول المَلَك للحفظة أضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا صاحب الغيبة أمرنى ربى أن لا أدع عمل من يغتاب الناس يجاوزنى إلى غيرى، فقال: ثم تأتى الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد تزكيه وتكبره حتى إذا بلغت به السماء الثانية قال المَلَك الموكل بها قفوا وأضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنه أراد بعمله هذا عرض الدنيا أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى لغيرى أنه كان يفتخر على الناس فى مجالسهم، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج نوراً من صدقة و صيام و صلاة قد أعجب الحفظة، فإذا انتهوا به إلى السماء الثالثة قال لهم المَلَك الموكل بها قفوا وأضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا مَلَك الكبر أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى إلى غيرى إنه كان يتكبر على الناس فى مجالسهم، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو كما يزهو الكوكب الدرى وله دوى من تسبيح وصلاة وصوم وحج وعمرة حتى يجاوزوا به السماء الرابعة فيقول

لهم المَلَك الموكل بها قفوا وأضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره وبطنه أنا صاحب العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان إذا عمل عملاً أدخل العجب، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد تزفه كما تزف العروس إلى أهلها حتى إذا انتهوا به إلى السماء الخامسة قال لهم المَلَك الموكل بها أرجعوا وأضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وأحملوه على عاتقه أنا مَلَك الحسد أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان يحسد من يتعلم ويعمل بعمله ويقع فيهم، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاه وحج وعمرة وجهاد وصيام حتى إذا انتهوا به إلى السماء السادسة يقول لهم المَلَك الموكل بها قفوا وأضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الرحمة أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان لا يرحم أنساناً قط من عباد الله أصابه بلاء أو ضر بل كان يشمت به، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد إلى السماء السابعة من صلاة وصيام ونفقة وجهاد وورع له دوى كدوى النحل وضوء كنور الشمس معه ثلاث ألاف مَلَك حتى إذا انتهوا إلى السماء قال لهم المَلَك الموكل بها قفوا وأضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وجوارحه وأقفلوا على قلبه إني أحجب عن ربي كل عمل لم يرد به وجه الله تعالى، إنه إنما أراد بعمله غير الله أنه أراد رفعة عند العلماء وذكراً عند الفقهاء وصيت بين الناس، أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري لأنه سبحانه لا يقبل عمل المُرائي، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد من طاعة وعبادة وخلق حسن وصمت وذكر الله ويشيعه ملائكة السماوات السبع حتى يقطع الحجب كلها إلى الله تعالى فيقفون بين يديه فيشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله تعالى، فيقول سبحانه: يا ملائكتي أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه ولا أخلصه لي أنا المطلع على ما في القلوب لا تخفى عني خافية ولا تغرب عني غاربة، علمي بما كان كعلمي بما لم يكن وعلمي بالأولين كعلمي بالآخرين، فكيف يغرني عبدي بعمله؟! إنما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون، أما أنا فعلام الغيوب، أنه لم يردني بعمله ولا أخلصه لي فعليه لعنتي، فتقول الملائكة جميعاً يا ربنا عليه لعنتك ولعنة السماوات السبع ومن فيهن. ثم بكى معاذ وقال: يا رسول الله كيف النجاة مما ذكرت؟ قال: إقتد بنبيك في اليقين. قلت: أنت رسول

الله وأنا معاذ فكيف لى فى النجاة والخلاص؟! قال: نعم يا معاذ إن كان فى عملك تقصير فاقطع لسانك من الوقيعة فى إخوانك من حملة القرآن خاصة، واحمل ذنوبك ولا تحملها عليهم، وليردك عن الوقيعة فى الناس ما تعلمه من عيوب نفسك ولا تزك نفسك بذنبهم، ولا ترائى بعملك كى تعرفه الناس، ولا تدخل فى الدنيا دخولاً يُنسيك أمر الآخرة، ولا تناج رجلاً وعندك أخر، ولا تتعظم على الناس فتقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة، ولا تفحش فى مجلسك كى تحذر الناس من سوء خلقك، ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار فى النار. ثم قرأ: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطًا﴾ سورة النازعات آية ٢، وقال: أتدرى ما هُن يا معاذ ؟ قلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله ماهن؟ قال: كلاب فى النار ينشطن اللحم عن العظم. قلت: يا رسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها؟ قال: أن الذى وصفت لك ليسير لمن يسره الله عليه، إنما يكفيك من ذلك أن تحب للناس ما تحب لنفسك وأن تكره للناس ما تكره لها، فإذن أنت قد سلمت)، قال خالد بن معدان فما كان معاذ يكثر من تلاوة القرآن أكثر من تلاوة هذا الحديث.

إحفظ الله يحفظك

كلمة رسول الله ﷺ فى حديث طويل وهو (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، كُن مع الله تر الله معك)، هذا الحديث الشريف جمع الخير كله والخير أساسه معرفة الله تعالى ومحبته سبحانه وتعالى، ومعرفة الله لا ينالها إلا من عرف نفسه، ومعرفة النفس لا يحصلها السالك إلا بصحبة المرشد الكامل، لأن الإنسان جمع الحقائق الكونية جميعها، فالإنسان حقيقة والكون علوه وسفله صورة الحقيقة الإنسانية، لأن الله تعالى خلق المُلْك بيد وخلق المَلَكوت بيد وخلق الإنسان باليدين، فكان الإنسان وهو هيكل صغير حساً ومبنى، هو الكل فى الكل روحاً ومعنى، وإذا تحقق بمعرفة نفسه شهد ما فيه من معنى ﴿خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾، ومضمون ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ سورة التين آية ٤، وكشف له الحجاب فشهد ما فيه من

الغيوب التى لا يشهدها إلا الصديق أو فاروق، فعلم ما يمكن أن يعلمه، وشهد ما يمكن أن يشهده فى نفسه ولمعت عليه سواطع قوله ﷺ: (أن الله خلق آدم على صورة الرحمن)، فدهش عقله وحار لبه وسطعت له أنوار العظمة وكبرياء النزاهة عن الإدراك مع شديد الشوق وعظيم الغرام، فلم يستطيع صبراً ولم ينتحل عذراً وألقى بنفسه فى روض المشاهدة بعد المجاهدة ليشهد الجميل، فظهر له أنه ليس له مثيل، فعجز عن الإدراك وفر من الإشراك واشتد الهيام ونما الغرام، فعرف نفسه بالعجز والذلة ولزم آداب الشريعة بنفس مضمحلة تتحقق أنه (لا حول ولا قوة إلا بالله)، ولديها يحفظ الله حقاً بحول منه سبحانه وقوة من حضرته العلية عن الشريك والمثيل والضد والند، مُلازماً أعتاب العبودية تسليماً للشريعة وخضوعاً لسلطانها وعملاً بأحكامها مع رعاية حكمة كل حُكم، فكان حافظاً لله بالله رهبة ورغبة، فحفظه الله ولم يكله إلى نفسه وأقامه مقام أبدال الرسل عاملاً بالإخلاص محفوظاً من أن يكون للشيطان عليه سلطان أو يكون عبداً لهواه وحظه، وهو من الذين: ﴿قَالُواْ رَبُّنَا﴾ بعنايته سبحانه ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ بحسن توفيقه ومعونته، وإذا حفظه تعالى هذا الحفظ وفقه لمحابه ومراضيه وأدخله جنة الرضا عن الله بعد أن رضى الله عنه، وهو المحفوظ بالله من الفتن المضرة والأهواء المضلة، حتى لو سبق القدر عليه بالمعصية تداركه بخفى لطفه، قال الله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ) الأعراف ٢٠١، لأن الله حصنه فى حصون قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ البقرة ٢٥٧.

ومن حفظ الله فحفظه الله تعالى صار لا يخاف إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه، وتحقق أن الكون وما حوى مخلوق مقهور مربوب لرب على عظيم، وبحفظه ربه بعقد قلبه على حقيقة التوحيد، وقيامه بأحكام العبادة فى آيات التجديد، ومراقبة ربه فى كل شأن من الشئون، كان ولا شك محفوظاً بالله من شر الناس ومن شر الوسواس، محصناً من الشدة والبأس مُنْعماً عليه بتسخير ما فى السماوات وما فى الأرض جميعاً له من الله رب العالمين.

وهذا هو منهج الحق وصراط الله المستقيم الذى جاءنا به حبيبنا رسول الله ﷺ، وهو طريق آل العزائم، وكل سالك فى طريقى هذا لا تسوح نفسه تلك السياحة، ولا يجول عقله

تلك الجولة، ولا ينفذ من أقطار السماوات والأرض بسلطان (لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم)، ويقوم لله بما أمره به وبترك ما نهى عنه، فهو من الأدعياء فى طريقى هذا وأنى أُقدم لأحبابى فى الله وأبنائى فى طريقه وصية أسأل الله أن ينفعهم بها.

* * *